



لم يتبق سوى أن يطرح كل من لبنان والعراق مبادراتهما الخاصة لحل القضية السورية، بعدما طرحت كل من إيران وموسكو تصوراتهما وتفاعلـت معهما السعودية والولايات المتحدة. وكأنـما انـفجرـت ماسـورة مـبـادرـات بعد تقديم المـبعـوث الأمـمي دـي مـيـسـتوـرا تـقـرـيرـه عن نـتـائـج مـشاـورـاتـه لمـجـلـسـ الأمـنـ مـعـنـا نـضـوبـ معـيـنـ أفـكارـهـ. فـرـاغـ دـبـلـوـمـاسـيـ نـتـجـ عنـ فـشـلـ دـيـ مـيـسـتوـراـ

لـكـنـ هـذـاـ تـرـافقـ معـ تـصـعـيدـ عـسـكـرـيـ تـرـكـيـ بـرـضـيـ أـمـرـيـكـيـ قدـ يـفـضـيـ فـيـ لـحـظـةـ ماـ إـلـىـ خـلـقـ وـضـعـ جـدـيدـ فـيـ غـيرـ صـالـحـ الأـسـدـ. هـيـ التـغـطـيـةـ الدـبـلـوـمـاسـيـ نـفـسـهـاـ لـلـتـغـيـرـاتـ فـيـ المـيـزـانـ الـعـسـكـرـيـ الـتـيـ ماـ بـرـحـتـ تـجـتـاحـ السـوـرـيـنـ كـلـ حـينـ وـآـخـرـ. طـرـوـحـاتـ قـدـيمـةـ فـيـ حـلـ جـدـيدـ يـخـفـيـ تـلـاعـبـهـاـ كـثـافـةـ التـفـاعـلـاتـ وـجـابـتـهـاـ الـفـارـغـةـ. الـمـثـيـرـ فـيـ الـأـمـرـ هـنـاـ، وـهـوـ أـمـرـ اـعـتـدـنـاهـ فـيـ الـحـقـيـقـةـ، أـنـ السـوـرـيـنـ هـمـ آـخـرـ مـنـ يـعـلـمـ وـآـخـرـ مـنـ يـسـتـشـارـ حـوـلـ مـسـتـقـبـلـ ثـورـتـهـمـ.

يـنـتـظـرـ الـعـالـمـ قـرـارـ مـجـلـسـ الأمـنـ بـخـصـوصـ خـطـةـ دـيـ مـيـسـتوـراـ الـجـدـيدـةـ الـتـيـ سـيـبـرـرـ بـهـاـ اـسـتـمـارـاـهـ بـالـتـشـاـورـ ثـمـ التـشـاـورـ.

يـقـترـحـ الدـبـلـوـمـاسـيـ الإـيطـالـيـ السـوـيـدـيـ ذـوـ الـحـلـ الـمـلـفـتـةـ بـشـيـاـكـتـهاـ وـالـنـظـارـاتـ الـمـبـهـرـةـ بـأـنـاقـتـهاـ بـدـءـ حـوـارـاتـ سـوـرـيـةـ سـوـرـيـةـ حـوـلـ "ـقـضـاـيـاـ"ـ مـعـيـنـةـ، وـكـذـلـكـ تـشـكـيلـ مـجـمـوعـةـ "ـاتـصالـ"ـ دـولـيـةـ تـسـتـمـرـ فـيـ التـشـاـورـ حـوـلـ سـوـرـيـاـ. تـصـرـيـحـاتـ المـبـعـوثـ الـأـمـمـيـ مـنـ الـغـمـوـضـ وـالـبـسـاطـةـ مـاـ تـتـرـكـ الـحـلـيمـ حـيـرـانـاـ حـوـلـ مـدـىـ جـدـيـةـ مـهـمـتـهـ، وـتـتـرـكـ تـسـاؤـلـاـ كـبـيرـاـ حـوـلـ مـاـ تـبـقـىـ مـنـ سـمـعـةـ لـلـأـمـمـ الـمـتـحـدـةـ فـيـ حـلـ النـزـاعـاتـ الـدـولـيـةـ.

حـتـىـ لـاـ نـسـتـيقـ الـأـحـدـاثـ، دـعـنـاـ نـنـتـظـرـ وـنـرـىـ مـاـ يـقـصـدـ بـالـحـوـارـاتـ وـمـنـ هـمـ السـوـرـيـوـنـ الـذـيـنـ سـيـحـاـوـرـوـنـ السـوـرـيـوـنـ، وـكـذـلـكـ مـنـ هـمـ أـعـضـاءـ مـجـمـوعـةـ الـاتـصالـ الـدـولـيـةـ وـمـاـ هـيـ مـهـمـتـهـاـ.

بـعـدـ الـاـتـقـاـنـ الـنـوـوـيـ وـبـدـءـ الـخـطـوـاتـ الـتـرـكـيـةـ نـحـوـ تـنـفـيـذـ مـنـطـقـةـ عـاـزـلـةـ لـمـ يـقـفـ الإـيـرـانـيـوـنـ وـالـرـوـسـ مـكـتـوـفـيـ الـأـيـديـ؛ـ فـسـرـعـانـ مـاـ تـسـرـيـتـ بـنـوـدـ الـمـبـادـرـةـ الـإـيـرـانـيـةـ لـحـلـ الـأـزـمـةـ السـوـرـيـةـ بـعـدـ التـشـاـورـ مـعـ نـظـامـ الـأـسـدـ وـرـوـسـيـاـ.

كـانـتـ بـنـوـدـ الـمـبـادـرـةـ هـيـ وـقـفـ إـطـلاقـ النـارـ بـيـنـ جـمـيعـ الـأـطـرـافـ،ـ تـشـكـيلـ حـكـومـةـ وـحدـةـ وـطـنـيـةـ،ـ كـاتـبـةـ دـسـتـورـ جـدـيدـ يـحـمـيـ الـأـقـلـيـاتـ،ـ وـإـجـرـاءـ اـنـتـخـابـاتـ بـاـشـرـافـ دـولـيـ.

لـاـ جـدـيدـ تـحـتـ الشـمـسـ،ـ هـذـهـ بـنـوـدـ يـعـيـدـ الإـيـرـانـيـوـنـ تـرـدـادـهـاـ مـنـ دـوـنـ تـوـضـيـحـ مـاـ يـقـصـدـوـنـ بـهـاـ.ـ لـكـنـهـمـ عـلـىـ الـأـقـلـ أـكـثـرـ تـفـصـيـلـاـ

من الروس الذين يدعون إلى موسكو 3، ويطلقون مبادرة أخرى محورها هو انتصارات الجميع بما فيهم الأسد وروسيا نفسها في محاربة الإرهاب الأسود اللعين الذي نعرف نحن أنه الثورة، أو داعش.

لا فرق لديهم فيما يبدو. لا يتحدث الإيرانيون ولا الروس للمعارضة السورية بشقيها المسلح والسياسي، هم فقط يتكلمون مع الأسد، ومع أنفسهم.

على هامش هذه المبارارات تجري حوارات ولقاءات وتفاهمات تظهر السعودية والولايات المتحدة كأطراف فيها، لكن الملف هو غياب المعارضة السورية مرة أخرى وكذلك الأتراك. عبرت موسكو عن رغبتها في حضور الأميركيين لمؤتمر موسكو 3، لكن مع عدم التجاوب مع مبادرتهم الأخيرة بالتوحد أمام الإرهاب لا يُعرف ما هو مستقبل مساعيهم الحالية وهل سيطرونها أم لا. حول هذه الأمور وربما غيرها يتحدثاليوم وزير الخارجية السعودي عادل الجبير مع نظيره في موسكو. هذه الزيارة تأتي بعد زيارة محمد بن سلمان لبوتين الشهر الماضي، وبعد تسريبات عن دور روسي في عقد لقاء بين علي المملوك - رئيس جهاز الأمن القومي السوري - وال سعوديين للتفاوض على عرض سعودي يقضي برفع الدعم عن الثورة مقابل انسحاب الإيرانيين من سوريا والمضي في خطة انتقال سياسي. لا حظ للسوريين في المشاركة أو الاستشارة حول مضمون الطرودات في هذا المحور من التفاعلات أيضاً.

في بقعة أخرى من العالم دار جدل آخر حول مصير بشار الأسد حين كتب السفير فريديريك هوف مقالاً يوضح فيه أنه وإن كان الأسد لابد أن يذهب في النهاية؛ إلا أن وجوده لا يجب أن يكون عائقاً أمام بدء العملية السياسية. لو تم افتراض أن هذا هو التفسير الأميركي الجديد لما يقصدونه بأنه لا مستقبل للأسد في سوريا، فهو قد يتلاقي مع تصورات سعودية تنتشر في الأفق أيضاً حول هذا المضمون وهو ما يقرب وجهات النظر الروسية والإيرانية والأمريكية وال سعودية لأول مرة. لكن هل يعني كل هذا أننا أمام بدايات احتراق ما في الملف السوري؟ ليس بالضرورة. فما زالت كل هذه التصورات هشة وسطحية ولم تحز على رضا السوريين عبر أي عملية حوار حقيقة.

شاشة التصورات وسطحيتها قضية قد يمكن التغلب عليها بتكييف اللقاءات وجدية التنازلات بين كل الأطراف، لكن كل هذا لن يخفي حقيقة أن استبعاد السوريين من المشاركة في الحل لن يضمن لأي تفاهم دولي النجاح. لن يجانب أحد الصواب هنا لو قرر لوم التكتلات السورية على تشرذمها وفقدانها القدرة السياسية والفنية على قيادة أي عملية دبلوماسية تضمن لهم تحويل تطورات الوضع العسكري إلى نصر سياسي للثورة. إن استكانة السوريين السياسية وارتكانهم إلى ما تجود به عليهم قرائح الحفاء أو امتنان الأعداء لهو أكبر هدر لدماء الشهداء وبطولات الثوار.

من ناحية أخرى، فإنه من مصلحة أصدقاء الثورة السورية إتاحة الفرصة للكيانات السورية السياسية والعسكرية لقيادة التفاوض مباشرة مع النظام وحلفائه، واكتفائهم هم بدور الوسيط؛ وذلك لتجنب أمرين وتحقيق أمرين. أما الأمر الأول الذي سيتم تجنبه، فهو تقديم تنازلات غير مبررة للاعبين الإقليميين والدوليين من دون مقابل مضمون، والأمر الثاني هو صعوبة إرضاء السوريين في النهاية عن أي صيغ يُتمهدُ بها بعيداً عنهم ومن ثم فقدان تدبيرهم لأي تضحيات يبذلها أصدقاؤهم ستكون بدعوى الدفاع عن مصالحهم. أما عن الأمرين المتحققين من اكتفاء أصدقاء الثورة بدور الوسيط والداعم وترك دور المفاوض للسوريين، فسيكونوا بشرعنة الاتفاques كونها صدرت عن سوريين وكذلك المساهمة في خلق قيادة حقيقة للثورة يمكنها من تنفيذ الاتفاق لاحقاً. بكلمات أخرى، يجب أن يدرك السوريون بأنهم أفضل من يَحْكُونَ جلوَهُم، ويدرك أصدقاؤهم حتمية توليهم جميع شؤونهم.

التقرير

المصادر: